

أضواء البيان

@ 142 @ الصحيح الذي تشهد له القرائن القرآنيّة ، واستقراء القرآن ، وإذا ثبت ذلك بالسنة الصحيحة من غير معارض من كتاب ، ولا سنّة ظهر بذلك رجائه على تأويل عائشة رضي الله عنها ، ومن تبعها بعض آيات القرآن ، كما تقدّم إيضاحه . وفي الأدلّة التي ذكرها ابن القيم في كتاب الروح على ذلك مقنع للمنصف ، وقد زدنا عليها ما رأيت ، والعلم عند الله تعالى . { وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنَ كُلِّ أُمّةٍ فَوْجاً مّمّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ } . طاهر هذه الآية الكريمة خصوص الحشر بهذه الأفواج المكدبة بآيات الله ، ولكنه قد دلّت آيات كثيرة على عموم الحشر لجميع الخلائق ؛ كقوله تعالى بعد هذا بقليل : { وَكُلُّ أُنثَى ذَاخِرِينَ } ، وقوله تعالى : { وَحَشَرَ نَافَهُمْ فَلَمَّ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَجْداً } ، وقوله تعالى : { وَيَوْمَ نَخْشُرُهُمْ جَمِيعاً } ، وقوله تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُولَئِكَ أَكُومٌ } ، وقوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَذَاءٍ ثُمَّ إِلَيْ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . . وقد أوضحنا في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، في آية (النمل) هذه ، في الكلام على وجه الجمع بين قوله تعالى فيها : { وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنَ كُلِّ أُمّةٍ فَوْجاً } الآية ، وبين قوله تعالى : { وَكُلُّ أُنثَى ذَاخِرِينَ } ، ونحوها من الآيات ، وذكرنا قول الألوسي في تفسيره أن قوله : { وَكُلُّ أُنثَى ذَاخِرِينَ } في الحشر العام لجميع الناس للحساب والجزاء . وقوله تعالى : { وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنَ كُلِّ أُمّةٍ فَوْجاً } ، في الحشر الخاص بهذه الأفواج المكدبة ؛ لأجل التوبيخ المنصوص عليه في قوله هنا : { حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً } ، وهذا يدلّ عليه القرآن ، كما ترى . . . وقال بعضهم : هذه الأفواج التي تحشر حشراً خاصّاً هي رؤساء أهل الضلال وقادتهم ، وعليه فالآية كقوله تعالى : { فَوَرَبَّكَ لَنَخْشُرَنَّكُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثَمَّ } لَنَخْشُرَنَّكُمْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جَشْيَاءٌ * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيّاً } ، والفوج : الجماعة من الناس . ومنه قوله تعالى : { يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً } ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَهُمْ يُوزَعُونَ } ، أي : يردّ أولهم على